ISSN: 2253-0347
مجلـة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society Sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 15 / العدد: 03 / السنة: 2026 / ص ص: 439 -470

نظريَّةُ النَّظْمِ عند عبد القاهر الجرجانيّ وتجلياتها النَّفْسيَّة

Abd al-Qahir al-Jurjani's Theory of "Nazm" (coherence) and Its Psychological Manifestations

تاريخ الإرسال: 2026/07/02 تاريخ القبول: 2026/10/01 تاريخ النشر: 2026/10/11

أ.د. سعيد جمال الدين ما يان جه [1]

[1] جامعة صن يات-سن، الصين، Sun Yat-sen University, China

EMAIL : mayanzhe@mail.sysu.edu.cn

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوعاً مهماً، هو أثر التحليل النفسي في نظرية النظم التي أرسى قواعدها الإمام عبد القاهر الجرجاني، وذلك بتطبيق المنهج النفسي على علوم المعاني والبيان والبديع. وتبرز في هذه النظرية جانبان: نفسي يتجلى في تأثير النظم في النفس البشرية وقبولها معاني الآيات القرآنية الكريمة، وفكري يتجلى في العلاقة بين المعاني والألفاظ، لا من حيث الوضع فحسب، بل من حيث الترتيب والأساليب البيانية التي تترك آثارها في نفس السامع، فتهيجه للامتثال، وتزيد من قناعة عقله، وتمتع عاطفته، وتكون بذلك وسائل تشويق وإثارة وتنبيه لتمكين المعاني في النفوس. وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي لدراسة نماذج وجوه النظم التي عالجها الجرجاني، والمنهج التاريخي لتطور النظرية وصلتها بالمنهج النفسي. وتوصلت الدراسة إلى أن الجرجاني رائد في ربط البلاغة بالجوانب النفسية، وأن نظريته نقلة نوعية جعلت من علم النفس ركيزة في فهم النصوص، وأنه سبق علماء النفس المعاصرين بإدراكه العلاقة الوثيقة بين اللغة والنفس البشرية.

الكلمات المفتاحية :نظرية النَّظْم، المنهج النفسي، التحليل النفسي، علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، علم البيان، الإعجاز القرآني.

المؤلف المرسل: أ.د. سعيد جمال الدين ما يان جه ، **الإيميل:** mayanzhe@mail.sysu.edu.cn

Abstract:

This study addresses a significant topic: the impact of psychological analysis in the "Nazm" theory (coherence) established by Imam ʻAbd al-Qāhir al-Jurjānī, specifically by applying a psychological approach to the rhetorical sciences of "Maʻāni" (semantics and meaning), "Bayān" (eloquence and imagery), and "Badiʻ" (rhetorical embellishment). Two aspects of this theory stand out: a psychological aspect, manifested in the effect of "Nazm" on the human psyche and its receptivity to the meanings of Quranic verses; and an intellectual aspect, manifested in the relationship between meanings and words—not merely in terms of lexical assignment, but regarding arrangement and rhetorical styles. These styles leave an impact on the listener, stirring them to compliance, reinforcing intellectual conviction, and engaging the emotions; thus, they serve as means to captivate, stimulate, and alert the audience, thereby embedding meanings deeply within the soul. The researcher employed an analytical method to examine examples of the modes of "Nazm" discussed by al-Jurjānī and a historical method to trace the theory's evolution and its connection to the psychological approach. The study concludes that al-Jurjānī was a pioneer in linking rhetoric with psychological dimensions; that his theory represented a paradigm shift, establishing psychology as a cornerstone for understanding texts; and that he anticipated contemporary psychologists by recognizing the profound relationship between language and the human psyche.

Keywords: theory of "nazm" (coherence), psychological approach, ʻilm al-maʻānī, ʻAbd al-Qāhir al-Jurjānī, ʻilm al-bayān, al-iʻjāz (Quranic inimitability).

1. مقدمة:

تُعَدُّ نظرية النَّظْم للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ/1078م) من أبرز النظريات البلاغية في التراث العربي، بل هي بحقّ نظرية متكاملة الأركان، جامعة الأصول، بديعة النُّظم، لم

يسبق لها نظير في تاريخ النقد والبلاغة العربيين. وقد خطت هذه النظرية بالدراسات البلاغية والنفسية خطوات مهمة، إذ يُعَدُّ الجرجاني أوَّل من وضع أسس ومعالم هذه النظرية وقواعدها، وصاغها على صورة نظرية رابطاً هذه الفنون بالجوانب النفسية لدى كل من المنتج والمتلقي.

تمتاز هذه الدراسة بأنَّها دراسة تطبيقية لعناصر تتصل بنظرية النَّظْم التي بنى الإمام عبد القاهر الجرجاني نظريته في إعجاز القرآن الكريم عليها، وتقوم الدراسة بحصر الظاهرة اللغويَّة الموجودة في التفسير وتحلِّلها بلاغيَّاً عن طريق الكشف عن المقاصد الأسلوبيَّة (النفسية) في كتب الجرجاني، وترمي إلى تقفي آثاره في النَّظْم، ومعالجة موضوعاته، وإلى تقصِّي أثر المنهج النفسي في نظرية النَّظْم؛ لبيان موقع المنهج النفسي في هذه النظرية الخلَّاقة، وكيفية توظيفه، ومدى الانتفاع به في دراسة النظم، وتوضيح الصِّلة بين المنهج النفسي وما جدَّ من تطوُّرات وإضافات لغويَّة ومنهجيَّة على يدي العلماء في تطوير هذه النظريَّة.

وتحاول هذه الدراسة البحث في رصد الأسس والمفاهيم النفسية في نظريَّة النَّظْم التي قدَّمها الإمام عبد القاهر الجرجاني؛ إذ يعدُّ بإجماع معظم الباحثين أبرز ناقد عربي قديم تصدَّى لموضوع الإعجاز اللغوي، إذ استطاع أن يبني نظريَّة متكاملة تعتمد أسساً علميَّة دقيقة للبحث في الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم في كتابيه "دلائل الإعجاز في علم المعاني "و"أسرار البلاغة"، وبيان ماهيتها وأسسها وأهدافها، وهكذا كان الإمام عبد القاهر الجرجاني قد حاول إقامة نظرية غايتها فتح الطريق أمام دراسات أكثر تفصيلاً.

وتكمن القيمة العلمية لهذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على البعد النفسي في نظرية النظم، وهو بعدٌ لم يحظَ بالدراسة الكافية في البحوث السابقة، إذ اقتصرت معظم الدراسات على الجانب البلاغي أو النحوي أو التفسيري، دون التعمق في الجوانب النفسية التي أشار إليها الجرجاني في تآلفيه، والتي تمثل جوهر نظريته الخلاقة. كما أن هذه الدراسة تهدف إلى تجاوز النظرة التقليدية التي تختزل نظرية النظم في الجانب النحوي أو البلاغي، وإلى إبراز دورها الرائد في

التحليل النفسي للنصوص، وإلى بيان كيف سبق الجرجاني علماء النفس المعاصرين في فهم العلاقة بين اللغة والنفس البشرية.

أ- مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما الأسس النفسية التي قامت عليها نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني؟
2. كيف تجلّت الجوانب النفسية في مباحث علم المعاني التي تناولها الجرجاني في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"؟
3. ما الأثر الذي يتركه النظم البلاغي في نفسية المتلقي، وكيف يؤثر في عملية الإقناع والتأثير؟
4. كيف استطاع الجرجاني توظيف المعرفة النفسية في تفسير الظواهر البلاغية، وفي توجيه الأحكام النقدية؟
5. ما أثر نظرية النظم في الدراسات البلاغية والنفسية الحديثة؟

ب- أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. رصد الأسس والمفاهيم النفسية في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة."
2. تحليل تجليات المنهج النفسي في مباحث علم المعاني التي تناولها الجرجاني، كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والاستفهام، والإيجاز والإطناب.
3. دراسة أثر الأساليب البلاغية في النفس الإنسانية، وكيفية تحقيقها للإقناع والتأثير.
4. إبراز دور الجرجاني الرائد في الربط بين البلاغة وعلم النفس، وبيان سبقه لعلماء النفس المعاصرين في هذا المضمار.
5. تقديم رؤية متكاملة عن نظرية النظم بوصفها نظرية نفسية بلاغية، وأثرها في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة.

جـ - أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

1. الجدة العلمية :هذا البحث من الدراسات القليلة التي تناولت نظرية النظم من منظور نفسي تحليلي، مركزاً على البعد النفسي الذي أغفلته الدراسات السابقة أو تناولته بشكل جزئي.
2. الربط التراثي بالحديث :يسهم البحث في ربط التراث البلاغي العربي بالدراسات النفسية الحديثة، مما يبرز أصالة الفكر العربي وإسهامه في الحضارة الإنسانية.
3. المنهجية المتكاملة :يجمع البحث بين المنهج التحليلي والتاريخي والنفسي، مما يتيح فهماً أعمق لنظرية النظم وأبعادها المختلفة.
4. التطبيق العملي :يقدم البحث تطبيقات تحليلية لنماذج من القرآن الكريم والشعر العربي، مما يوضح الجانب التطبيقي للنظرية.
5. القيمة النظرية :يسهم البحث في تطوير الدراسات البلاغية والنقدية، من خلال تقديم رؤية جديدة للنظرية تقوم على أسس نفسية متينة.

د - منهج البحث: اعتمد هذا البحث على المنهجية الآتية:

1. المنهج التحليلي:لدراسة وتحليل بعض نماذج وجوه النظم التي عالجها الجرجاني للوقوف على طرقه في التحليل والتفسير، وهو ما قدّمه في أبواب؛ مثل: التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والقصر والاختصاص، وغيرها من المباحث البلاغية. وقد قام الباحث بتحليل النصوص القرآنية والشعرية التي استشهد بها الجرجاني، وكشف الأبعاد النفسية التي تضمنتها.
2. المنهج التاريخي :لدراسة تطور نظرية النظم وعلاقتها بالمنهج النفسي عند علماء العربية وعند الجرجاني، وتتبع جذور الفكرة عند السابقين، وأثرها في اللاحقين.
3. المنهج النفسي :للكشف عن الأبعاد النفسية في نظرية النظم، وتحليل أثر الأساليب البلاغية في نفسية المتلقي، ودراسة كيفية تحقيق الإقناع والتأثير.
4. المنهج الوصفي :لتسجيل ملامح نظرية النظم وخصائصها، ورصد تجليات المنهج النفسي فيها، وتقديم صورة كلية واضحة عن النظرية وأبعادها.

هـ - الدراسات السابقة: تناولت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني العديد من الدراسات، ويمكن تقسيمها إلى مستويات عدة:

أولاً: الدراسات التي تناولت الجانب البلاغي واللغوي:

1) دراسة الدكتور مصطفى ناصيف في كتابه "**نظرية المعنى في النقد العربي** "(القاهرة، 1975)، حيث تناول مفهوم الصرفة ورفض الجرجاني له، إذ رأى أن الجرجاني لم يجد في مفهوم الصرفة ما يدعو إلى طول الجدال، بل اتجه إلى إثبات الإعجاز من خلال النظم.
2) دراسة الدكتور محمد عبد المطلب في كتابه "**البلاغة والأسلوبية** "(القاهرة، 1990)، حيث تحدث عن دلائل الإعجاز عند الجرجاني، ورأى أن وحدات اللغة هي الألفاظ، وأننا نشكل التراكيب من خلال الألفاظ، وهذا كله بفضل النحو. ويرى أن الألفاظ عند الجرجاني رموز للمعاني، والإنسان يتعرف اللفظ المفرد أولاً وعلى مدلوله، ثم ينتقل إلى التركيب.
3) دراسة بيان شاكر جمعة ومهند حمد شبيب بعنوان "**قراءة في نظرية النظم** "(مجلة كلية التربية الأساسية، 2010)، حيث تحدثت الدراسة عن نظرية النظم وأركانها الأربعة وهي: التقديم والتأخير، والحذف، والفروق، والفصل والوصل، ورأت أن ما كتبه الجرجاني في باقي الفصول لم يكن سوى إضافات على كتاب أسرار البلاغة في علم البيان، وأن الجرجاني قد وضع نظريته ليؤكد على أن ترتيب الكلام في أي إبداع إنما يكون بحسب الأهمية.

ثانياً: الدراسات التي تناولت الجانب التفسيري:

1) دراسة مهند حمد شبيب في أطروحة الدكتوراه بعنوان "**أثر نظرية النظم في تفسير الرازي** "(جامعة دمشق، 2012)، حيث تناول أثر نظرية النظم في تفسير الرازي، وبيّن كيف تأثر الرازي بالجرجاني في تفسيره للقرآن الكريم.
2) دراسة فائزة سالم صالح يحيى أحمد بعنوان "**علم المعاني في التفسير الكبير لفخر الدين الرازي وأثره في الدراسات البلاغية** "(جامعة أم القرى، 1992)، حيث تناولت أثر علم المعاني في تفسير الرازي، وأشارت إلى تأثر الرازي بالجرجاني.

ثالثاً: الدراسات التي تناولت الجانب النفسي:

1) دراسة الدكتور شوقي ضيف في كتابه "**البلاغة تطوّر وتاريخ** "(القاهرة، 1960)، حيث أشار إلى الجوانب النفسية في نظرية النظم، وبيّن كيف ربط الجرجاني بين البلاغة وعلم النفس.

2) دراسة الدكتور فتحي أحمد عامر في كتابه "**بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ** "(القاهرة، 1974)، حيث تناول الجوانب النفسية في الإعجاز القرآني، وأشار إلى دور الجرجاني في هذا المجال.

3) Abu Deeb, Kamal. *Al-Jurjānī's Theory of Poetic Imagery.* (Aris & Phillips, 1979.)

هذه هي الدراسة المرجعية الهامة باللغة الإنجليزية. وهي تحلل نظرية الجرجاني حول الصورة الشعرية كما وردت في كتابه ***أسرار البلاغة***، وتقارنها بالنظريات الأدبية الأوروبية الحديثة فيما يتعلق بطبيعة الصور الشعرية ووظيفتها وبنيتها، على سبيل المثال. وتظل **هذه الدراسة ذات تأثير كبير** في الربط بين النقد العربي الكلاسيكي والمقاربات النقدية المعاصرة.

4) دراسة الدكتور بكري شيخ أمين في كتابه "**التعبير الفني في القرآن الكريم** "(بيروت، 1994)، حيث تناول الجوانب النفسية في التعبير القرآني ، وأشار إلى تأثير الجرجاني في هذا المجال.

5) Larkin, Margaret. *The Theology of Meaning: ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī's Theory of Discourse.* (American Oriental Society, 1995.)

دراسة هامة باللغة الإنجليزية تدمج بين نظريات الجرجاني البلاغية واللغوية ولا سيما مفهوم "النظم" وإنتاج المعنى في كتابه ***دلائل الإعجاز*** وبين أسسها اللاهوتية الأشعرية. وتُبرز الدراسة كيف يربط عملُه بين البلاغة، وإعجاز القرآن، وتحليل الخطاب.

رابعاً: الدراسات الحديثة:

1) دراسة الدكتور حسن ناظم في كتابه "**مدخل إلى البلاغة النفسية** "(القاهرة، 2005)، حيث تناول الجوانب النفسية في البلاغة العربية، وأشار إلى دور الجرجاني في هذا المجال.

2) دراسة الدكتور نصر الدين عياد في كتابه "**المنهج النفسي في النقد الأدبي العربي** "(القاهرة، 2010)، حيث تناول المنهج النفسي في النقد العربي، وأشار إلى دور الجرجاني في هذا المجال.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت نظرية النظم عند الجرجاني، إلا أن معظمها ركّز على الجانب البلاغي أو النحوي أو التفسيري، ولم تتناول الجوانب النفسية بعمق كافٍ. وهذه الدراسة تأتي لتسدّ هذه الفجوة، وتقدم رؤية متكاملة عن التجليات النفسية لنظرية النظم، مع تركيز خاص على تحليل الأبعاد النفسية للمباحث البلاغية التي تناولها الجرجاني.

تمهيد: النظم وعلاقته بالمنهج النفسي عند علماء العربية

يجد الناظر في أقوال العلماء الذين تناولوا نظرية النظم أنهم نظروا إليها باعتبارها جملة من المفردات التي يضمها المعنى في تركيب واحد ضمن سياق واحد، لهذا بحثوا في العلاقة بين التركيب اللغوي والدلالة، والتركيب النحوي والبلاغة، والتركيب النحوي وإعجاز القرآن الكريم؛ أي في نطاق التركيب النحوي ونظرية (النَّظْم)، وهذه العلاقة التركيبية التي تشكل قانوناً لتأليف الكلام هي التي تسم الآيات – في القرآن الكريم كله – بعلو درجتها في البلاغة. وبسبب هذه المزية انطوت على قوة تأثير تأسر عقل من يسمعها، وتستهوي فؤاده، وهذا الأثر النفسي هو ما جعل النظم محوراً للاهتمام عند القدامى والمحدثين على السواء.

وقد كانت لنظرية النظم اجتهادات سابقة للجرجاني، مما يؤكد مبدأ التأثير والتأثر فيمن جاء قبله وبعده. وقد استفاد عبد القاهر الجرجاني من جهود سابقيه كابن المقفع وابن قتيبة والقاضي عبد الجبار وغيرهم في تحديد مفهوم النظم. فابن المقفع (ت 142هـ) كان أول من أشار إلى

حقيقة النظم من خلال كلامه عن صياغة الكلام، حيث شبّه صانع الكلام البليغ بصاحب الفصوص الذي ينظم الجواهر ويضع كل فص موضعه، فيكون بذلك صانعاً رفيقاً، ومثل ذلك بصاغة الذهب وكالنحل التي تسلك سبيلاً جعلها الله ذلالاً، فصار ذلك منسوباً إليها مذكوراً بها أمرها وصنعتها.

أما ابن قتيبة (ت 276هـ) فقد مهد لنظرية النظم من خلال كتابه "تأويل مشكل القرآن"، حيث رأى أن الإعجاز القرآني يكمن في السياق العام للنص وليس في الكلمات فقط، فهو أول من أشار إلى أهمية السياق في فهم النصوص، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [إبراهيم: 24]، مبيناً أن الكلمة الطيبة ثابتة في قلب المؤمن كما أن الشجرة الطيبة ثابتة في الأرض، وبهذا التمثيل يكون جمال الإيمان في النفس، وثماره في القول والعمل، وامتداده في الحياة.

ثم جاء القاضي عبد الجبار (ت 415هـ) فقرر أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولكل كلمة صفة تتعلق بالمواضعة أو الإعراب أو المواقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، وهي إشارة واضحة إلى أن تركيب الكلمات وتنسيقها هو الذي يولّد الأثر البلاغي في النفس.

وهكذا تبلورت هذه الجهود في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، الذي يعد من أعظم علماء البلاغة العربية وأحد الرواد الذين وضعوا الأسس الأولى لنظرية النظم؛ إذ كان دوره حاسماً في تطوير الفكر النقدي العربي، حيث قدم رؤية شاملة للبلاغة تعتمد على الترتيب والتنسيق بين الألفاظ والمعاني لتحقيق المعنى الجمالي والإبداعي، واشتهر بمؤلفاته التي أصبحت مرجعاً أساسياً في دراسة البلاغة، مثل: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة. ومن هنا تتجلى العلاقة الوثيقة بين النظم والمنهج النفسي، حيث يكون التركيب اللغوي وسيلة لإحداث التأثير في النفس الإنسانية وإقناع العقل وإمتاع العاطفة.

الفصل الأول: نظرية النظم ومنهجها النفسي عند الجرجاني

أولاً: مفهوم النظم عند الجرجاني

النَّظْمُ لغةً: هو ترتيب الشيء وتأليفه، ونَظَمَ اللؤلؤَ أي جعله في سلك واحد. واصطلاحاً: هو تأليف الكلام وترتيبه وتناسق معانيه وألفاظه على نحو يقتضيه علم النحو، مع مراعاة مقتضى الحال والأغراض النفسية التي يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب. والجرجاني يرى أن النظم هو **جوهر البلاغة ومصدر الإعجاز القرآني**، وأنه لا يمكن فصل الألفاظ عن المعاني في دراسة الكلام البليغ.

وقد أجمل الجرجاني فكرة النَّظْم بقوله: " واعلم أنَّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشّكّ، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتَّى يعلَّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، و تجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحدٍ من الناس، وإذا كان كذلك فَبِنَا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها، ما معناه وما محصوله، إذا نظرنا في ذلك، علمنا أن لا محصول لها غير أنْ تَعْمِدَ إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تَعْمِدَ إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تُتبع الاسم اسماً على أن يكون الثّاني صفة للأوَّل، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه" [1]

فالنَّظْم عنده "أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجَت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمَت لك فلا تخلَّ بشيءٍ منها"[2]. وبذلك يُعَدُّ النّحو من أهمّ الأدوات الّتي وظَّفها الجرجانيّ في بناء نظريته؛ ولذلك عُدَّت هذه النظريَّة –نظريَّة النَّظْم– نحويَّة محضة. غير أن النحو لا يؤتي ثماره المرجوة ما لم يأخذ بالحسبان الأوضاع النفسية للمنتج والقارئ، فهما عنصران ضروريان لا بد منهما عند إنتاج أي

(1) عبد القاهر بن عبد الرحمن .دلائل الإعجاز في علم المعاني .صحح أصله: محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي. ط6. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1960م، ص 35.
(2) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 66-67.

نصٍّ، أو تحليليه، وتفسيره، وإذا لم يضع منتج النص الأوضاع النفسية نصب عينيه فلن يقدر على إقناع المتلقي أو التأثير فيه.

وقد أجمل محمَّد مندور فكرة الإمام عبد القاهر الجرجاني في النَّظْمِ بأنَّها دراسة لطرق الأداء، إذ قال: " فدراسة عبد القاهر للنَّظْم هي دراسة لطرق الأداء، وهذه بطبيعتها دراسةٌ تحليليَّةٌ يُراد منها الفهم، ومع ذلك اتخذ منها عبد القاهر وسيلةً لكشف السِّر في الإعجاز، فكيف استطاع ذلك؟ كيف تؤدِّي بنا الدِّراسة التحليليَّة إلى مقاييس نحكم بها على جودة الكلام؟ كيف نجمع بين دراسة تقف عند الصحة وأخرى تمتدُّ إلى الجودة؟ وبعبارةٍ أخرى كيف نتّخذ من علميّ النَّحو والمعاني نهجاً واحداً؟ الجواب بسيط وهو أنَّ عبد القاهر في "الدّلائل" يصدر عن فكرةٍ جامعةٍ، هي أنَّ الجودة إنَّما تكون بدقَّة الأداء؛ فأنت تُقَدِّم وتُؤخِّر وتستأنف، وأنت تفصل وتصل، وأنت تسند وتغيِّر في طرفي الإسناد ترتيباً ونوع لفظ، وِفْقاً للمفارقات الّتي تريد العبارة عنها في المعنى الواحد، أو حرصاً على تلوين المعنى بأحد الألوان النَّفسيَّة المتباينة تباين أحاسيسنا؛ وما أظنُّنا واجدين في كلِّ ما قال هذا المفكِّر الكبير غير هذه الحقيقة الكليَّة، وذلك طبعًا على فرض اقتصارنا على "الدلائل""[3]. فأنت ترى مدار الصحة والتأثير النفسي لا غنى عنهما في نظرية النظم، ولن يوسم كلام بالفصاحة والبلاغة مالم يمنح هذين العنصرين عناية خاصة.

ثانياً: الأسس النفسية لنظرية النظم عند الجرجاني

تقوم نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني على جملة من الأسس النفسية المتشابكة، التي تجعل من البلاغة علماً ذا أبعاد نفسية قبل أن تكون علماً لغوياً محضاً. ويمكن إجمال هذه الأسس فيما يأتي:

([3]) النّظْمُ عند الجرجانيّ، محمّد مندور، مجلّة الثّقافة، سنة خامسة، عدد 219، 1362 هـ- 1943م، ص237-238.

1) **نظام الكلمات مرآة لنظام المعاني في النفس**

يرى الجرجاني أن ترتيب الألفاظ في الكلام ليس اعتباطياً، بل ينبثق عن ترتيب المعاني في نفس المتكلم، يقول: "وأنَّ الكلم تترتَّب في النُّطق، بسبب ترتُّب معانيها في النَّفس، وأنَّها لو خَلَت من معانيها حتَّى تتجرَّد أصواتاً وأصداء حروف لما وقع في ضميرٍ ولا هَجَس في خاطرٍ، أن يجب فيها ترتيبٌ ونظم، وأن يُجعل لها أمكنه ومنازل، وأن يجب النُّطق بهذه قبل النُّطق بتلك، والله الموفق للصواب"[4]. فاللفظ المنطوق ليس سوى انعكاس لصورة ذهنية مرتبة، والنفس هي المصدر الأصلي لهذا الترتيب. ويشير الخطّابيّ إلى أنَّ نظم الكلام أدق مسلكًا من تولُّد المعاني في الإفهام؛ لأنَّ رسوم النَّظْمِ تشكِّل صورةً في النَّفس، ويتغيَّر المعنى بتغيُّرها، إذ قال: "...وأمَّا رسوم النَّظْمِ فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر؛ لأنَّها لجام الألفاظ، وزمام المعاني، وبه تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورةٌ في النَّفس، يتشكَّل بها البيان" [5] . ومن هنا تتجلى العلاقة الوثيقة بين البنية الذهنية والبنية اللغوية، حيث يصير النظم تجسيداً لحركة الفكر.

2) **تأثير النظم في النفس مصدر البلاغة**

لا تقتصر قيمة النظم عنده على كونه تركيباً لغوياً، بل يمتد أثره إلى أعماق النفس الإنسانية، فيحدث فيها انفعالات واستجابات تجعل الكلام بليغاً. فإن كان الكلام البليغ ذا أثر في النفس، وهذا دليل أنهم لم يكونوا بعيدين عن التحليل النفسي. وهذا التأثير يتحقق بتناسق الألفاظ والمعاني، وتنظيم الكلام في قوالب نحوية وبلاغية تخلق انسجاماً نفسياً لدى المتلقي، وتجعل المعنى يتغلغل في الوجدان. وقد أشار الرماني إلى جانب من هذا الأثر حين تحدث عن التلاؤم الصوتي، فقال: " **الفائدة في التلاؤم: حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس، لما يرد عليها من حسن الصورة وطريقة**

(4) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، تأليف: الإمام عبد القاهر الجرجاني، صحَّح أصله علَّامتا المعقول والمنقول، الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الدِّيار المصريَّة، والأستاذ اللغوي المحدِّث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، ووقف على تصحيح طبعه وعلَّق حواشيه ناشره، السيد محمد رشيد رضا منشىء المنار، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بميدان الأزهر، ط6، هـ1380-1960م. ، ص 51-52

(5) بيان إعجاز القرآن، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ص33.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

الدلالة [6]."كما بين أن المبالغة تبلغ ذروتها بالحذف، لأن "**الحذف أبلغ من الذكر؛ فالذكر يقتصر على وجه، والحذف يذهب فيه الوهم إلى كل وجه من وجوه التعظيم ؛ لما قد تضمَّنه من التّفخيم**" [7] وهذا يفسر سر تأثير الأساليب البلاغية في النفوس؛ إذ تترك أثرها من خلال ما تثيره من معانٍ وإيحاءات تتجاوز المباشرة اللفظية.

3) مطابقة الكلام لمقتضى الحال النفسي

يعد مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال جوهر علم المعاني، حيث يرى الجرجاني أن من شروط البلاغة أن يناسب الكلام الأغراض النفسية للمتكلم والمخاطب، فيراعي حالة السامع ومقامه. يقول:" **الألفاظ ليست هي المطلوبة لذواتها، بل هي مطالب لأجل معانيها** [8]." فالمعنى النفسي هو الغاية، واللفظ ليس إلا وسيلة إليها. وقد حرص أبو هلال العسكري على تأكيد هذه العلاقة، إذ قال" :**إذا أردت أن تصنع كلاماً فأحضر معانيه ببالك، وتنوق له كرائم اللفظ**[9] "، مشيراً إلى أن الإنتاج اللغوي الجيد يتطلب مراعاة حال النفس، لأن "**الخواطر كالينابيع يسقي منها شيء بعد شيء**[10]"، فإذا أكثر عليها المرء نضب معينها. وهذا يبرز الوعي بالبواعث النفسية التي تحكم كلا من إنتاج النص وتلقيه.

4) النحو علم نفسي لا مجرد قواعد شكلية

ينظر الجرجاني إلى النحو بوصفه علماً نفسياً بقدر ما هو لغوي؛ إذ إن قواعده ليست جامدة، بل تعبر عن العلاقات الذهنية والنفسية بين المعاني. فكل تغيير في النظم، ولو دقيق، يحدث تغييراً في الدلالة النفسية، مما يجعل النحو أداة لفهم أعماق النفس الإنسانية.

---

(6) الصناعتين الكتابة والشّعر ، ص89

(7) النُّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حقَّقها، وعلَّق عليها، محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1387هـ-1968م، ص96-97.

(8) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصدر سابق، ص 45.

(9) الصناعتين الكتابة والشّعر من تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، حقَّقه وضبط نصَّه مفيد قمحية، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ-1981م، ص151.

(10) المصدر نفسه، المكان نفسه

وقد تجلى هذا الأثر بوضوح في تتبع الرازي لأثر التقديم والتأخير في النفس، إذ يقول متأثراً بالجرجاني" :**والسبب في حصول هذا المعنى عند تقديم ذكر المبتدأ أنك إذا قلت: عبد الله، فقد أشعرت بأنك تريد الإخبار عنه، فيحصل في العقل شوق إلى معرفة ذلك، فإذا ذكرت ذلك الخبر قبله العقل قبول العاشق لمعشوقه، فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشّبهة"** [(11)] فهذا الربط بين البنية النحوية والاستجابة النفسية يكشف عن عمق النظرة الجرجانية للغة باعتبارها نشاطاً ذهنياً وانفعالياً متكاملاً.

5) التهيئة النفسية شرط لفاعلية التلقي

يشير الجرجاني إلى أهمية الاستعداد النفسي للمتلقي، وكيف أن النظم الجيد يهيئ النفس لتقبل المعاني ورسوخها. يقول" : **فإذا قلت: (عبد الله) فقد أشعرت قلبه بذلك أنَّك قد أردت الحديث عنه، فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً (قام) أو قلت (خرج) أو قلت: (قدم) فقد علم ما جئت به، وقد وطَّأت له، وقدَّمت الإعلام فيه، فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقَبِلَه قبول المشتهي له، المطمئنّ إليه، وذلك لا محالة أشدُّ لثبوته، وأنفى للشبهة، وأمنع للشك، وأدخل في التحقيق**".[(12)] وهذا الكلام يوضح تماماً رؤية الجرجاني النفسية للغة والنظم. وهذه الرؤية تجعل من التلقي عملية نفسية نشطة، تقوم على التوقع والتهيؤ، مما يعزز أثر الكلام في النفس ويضمن انتقال المعنى من مجرد سماع إلى اقتناع وانفعال.

6) الإطار الإعجازي والتأثيري للنظرية

يبرز الجرجاني الجانب الإعجازي في نظريته من خلال ربطه بين تأثير النظم في النفوس وإعجاز القرآن، إذ يرى أن سر الإعجاز لا يكمن في الألفاظ منفردة، بل في التركيب الذي

([11]) التَّفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، طبعة جديدة مصحَّحة، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ- 2006م، ط1، ص75-74، وانظر أيضا: أثر نظرية النظم في تفسير الرازي، ص169.

([12]) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص96. وانظر: أثر نظرية النظم في تفسير الرازي، ص169.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

يحدث تأثيراً نفسياً فريداً. وقد أيده في هذا الخطابي، الذي أشار إلى أن للإعجاز القرآني وجهاً آخر "**ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس**[13]"، مستدلاً بإسلام عمر بن الخطاب وتسمع الجن للقرآن. وقد دارت فكرة الجرجاني في "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" حول هذا المحور، معتبراً أن "**مصدر البلاغة في الكلام تأثيره في النفوس**[14]"، وأن دلالة التأليف لا نهاية لها، مما يجعل التحدي القرآني قائماً على هذا النظم الفريد الذي لا يقدر عليه البشر.

خلاصة القول: إن نظرية النظم عند الجرجاني ليست مجرد نظرية بلاغية، بل هي رؤية نفسية متكاملة تستبطن حركة النفس في كل مرحلة من مراحل الإنتاج اللغوي والتلقي. وقد أدرك هذه الأهمية كثير من النقاد والمفسرين، فعكفوا على دراستها وإحيائها لما تمتاز به من ثراء معرفي وشمولية في ربط العناصر النظامية بالدلالات النفسية، مما أضفى عليها بعداً جمالياً يربط المبنى بالمعنى، ويجعل من البلاغة علماً إنسانياً بامتياز.

ثانياً: تجليات المنهج النفسي في مباحث النظم:

تناول الجرجاني الحذف ولطائفه، والفصل والوصل في الجمل، وأسرار البلاغة فيه، كذلك بيَّن أغراض الاستفهام؛ فقد يستعمل للتقرير أو للتحقير، أو للتهديد، أو للوعد والوعيد أو للإنكار، وفصَّل في "إنَّ" ومواضعها وخصائصها، وتحدَّث عن حروف العطف، وعن الإيجاز والإطناب. هذه المباحث وغيرها شرحها الإمام عبد القاهر الجرجانيّ بتفصيلٍ في كتابه "دلائل الإعجاز في علم المعاني"، ونسب إليها مزية الكلام، وجعلها الوجه الوحيد الّذي يبرز فيه الإعجاز القرآنيّ، وبيَّن ضرورة مطابقتها لمقتضى الحال، وأنَّها تتبع المعاني الّتي في النَّفس معطياً التحليل النفسي مكانة لم يحظَ بها في التآليف السابقة.

(13) بيان إعجاز القرآن، ص64.
(14) التّعبير الفنيّ في القرآن الكريم، بكري شيخ أمين، ط1، 1994، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ص164.

أولاً: التقديم والتأخير وأثرهما النفسي

ويرى الجرجاني[15] مسألة التّقديم والتّأخير من المسائل البلاغيَّة الّتي تحمل أبعاداً جماليَّة يقبل عليها المتلقِّي، فالمتلقِّي يبحث عن الدواعي التي جعلت المبدع يخرج عن الترتيب الخاصّ للكلام. فهو دافعٌ نحو التفرُّد والتميُّز الإبداعيّ وموهج للإثارة والسيطرة على إعجاب المتلقِّين من خلال الدلالة الرّائعة على حسن التعبير عن المعنى وحريَّة التصرُّف في ترتيب الكلام. فالإمام عبد القاهر الجرجانيّ يولي هذه القيمة، أهميَّة كبيرة، كونها معنى من معاني النّحو الّذي يتوخَّاه النَّظْم فهو: "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرُّف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثُمَّ تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قُدِّمَ فيه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[16]، فالتّقديم والتّأخير بابٌ من أبواب علم المعاني يضفي على الكلام جمالاً وروعةً وسعة تصرُّف، وذلك بما يمنحه من حريَّة الانتقال، وتغيير ترتيب الكلام، فضلاً عن تأدية المعنى المراد في النفس التي يوليها الجرجاني عناية خاصة في كتاباته، وتجيء هذه الألفاظ مرتَّبةً حسب ترتيبها في النفس التي تسهم في إنتاج دلالات كثيرة نابعة من رغباته الدفينة وخبراته المتنوعة.

ويذكر الجرجانيّ أنَّه: "قد وقع في ظنون الناس أنَّه يكفي أن يقال: إنَّه قُدِّم للعناية؛ ولأنَّ ذكره أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، ولم كان أهم ولتخيّلهم ذلك قد صغَّر أمر التّقديم والتّأخير في نفوسهم وهوَّنوا الخطب فيه حتَّى إنَّك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التّكلُّف، ولم ترَ ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"[17].

فالجرجاني يأخذ على العلماء الذين سبقوه أنهم لم يذكر من الجوانب النفسية للتقديم إلا العناية والاهتمام، وهو يرى أن له دلالات نفسية كثيرة ، مثل التشويق، والتعظيم ، والتكثير، وتهيئة السامع لمعرفة المتبقي من أجزاء الجملة، وغيرها من الدلالات النفسية التي تمكن الجرجاني من اكتشافها وتجسيدها تجسيداً جميلاً في نظرية النظم.

(15) أثر نظرية النظم في تفسير الرازي ، مهند حمد الجبالي، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2012، ص167. والكلام جلُّه منقول من هذا المصدر بتصرف يسير.
(16) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص82.
(17) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص83، وانظر: أثر نظرية النظم في تفسير الرازي ، ص: 170.

فعلى سبيل المثال التقديم يشدُّ الانتباه لمعرفة ما تريد من معاني تذكرهما بها، والتّقديم فيه تأكيد لإثبات الفعل "أنَّه لا يؤتى بالاسم معرَّى من العوامل إلَّا لحديث قد نوى إسناده إليه"[18] ، ففيه تنبيه للسامع ممَّا يفيد التّشويق الّذي يجعل للمعنى وقعاً أكبر في النَّفس وتقوية للأمر واختصاصاً لهم به. فكلُّ هذه الشّواهد نصَّ عليها الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز ".

ثانياً: الحذف والذكر وأثرهما النفسي:

الذكر والحذف أسلوبان بلاغيان لهما دور في تعظيم الكلام كما مضى عبد القادر، ويسهمان في ترسيخ مدارك الصّورة التي يقدّمها المبدع، ويُعَدُّ أسلوب الحذف في العربيَّة لوناً من ألوان بلاغتها، ومزية من مزاياه الأسلوبيَّة: "**لأنَّ من شأن العرب الإيجاز، وتقليل الكثير إذا عُرِفَ معناه**"[19]، وقد عدَّ ابن جنّي الحذف من شجاعة العربيَّة[20]؛ وذلك لأنَّه يشجّع على الكلام[21]، ويقع الحذف في مستويات الكلام المختلفة فيقول ابن جنّي: "**قد حذفت العرب الجملة، والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاَّ عن دليل عليه، وإلَّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته**"[22]. فهو باب محبَّب للنفوس؛ لما فيه من استعمال جميل للتعبير عن المقصود، بحسن وجمال، يضفيه سياق الكلام.

فقد حاز الحذف مساحةً واسعةً في البلاغة العربيَّة؛ لما فيه من الدِّقة والتوسع، وما يتضمَّنه من إيحاءات جماليَّة تعمل على تحريك النفس وتحفيزها لمتابعة الدلالات النفسية التي يثيرها الحذف مطلقاً العنان للمخيلة حتى تحلق في عالم النفس لاكتشاف أسراره وخفاياه التي تضمنها النص الأدبي، وتنشيط الخيال ودفعه للتخلُّص من الملل والرّتابة، والسّأم، فهو أسلوبٌ لطيفٌ

(18) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص96.
(19) معاني القرآن، تأليف أبي زكريًا يحيى بن زياد الفرَّاء، تحقيق، محمد علي النجَّار، أحمد يوسف نجاتي عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ-1983م .، جـ1، ص2.
(20) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق محمد علي النَّجار، ط4، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، دار الشؤون الثَّقافية العامة، بغداد، العراق، جـ2، ص362.
(21) البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدّين محمَّد بن عبد الله الزركشيّ، خرَّج حديثه، وقدَّم له، وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.، جـ3، ص 120.
(22) الخصائص، جـ2، ص362، وانظر: أثر نظرية النظم في تفسير الرازي، ص169.

يكسب الكلام رونقاً جميلاً لما فيه من دلالة خاصة في الإشارة إلى المعنى، وفيه الثراء والتّشعُّب، فهو شائك، إلاَّ أنَّه يحمل دوراً عظيماً ومهماً في جماليّات المبدع.

فمن البلاغة والإيجاز أن تسقط من الألفاظ ما يدلُّ عليه حال الكلام وسياقه وهو كثير جدًّا، وله علاقات بالحالة النفسية التي ينتج خلالها النصُّ الأدبي. فهو باب متشعِّب الجوانب، والأحوال يتناسب وطبيعة المتكلِّم فلكلِّ حالة من حالات الحذف مسوّغ ومبرر يراه المبدع ويخفي في أثره فعاليّة وتأثيرًا.

الأثر النفسي للحذف : أراد الجرجاني أن يبرز مبلغ الجمال والروعة من بعض المحذوفات، فهو مصدر من مصادر القوَّة والجمال، وله فائدةٌ جميلةٌ، تحفِّز السامعين على التفكير والتأمُّل، وتنشيط الأذهان؛ لاستخراج المحذوف، والاستدلال عليه من سياق الكلام العام، وإشغال السامعين في البحث من خلال العبارة عن مفرداته، ممَّا يسهم في تثبُّت المعاني في النُّفوس[23] بسبب طول النظر والبحث والتنقير، والتعمُّق الذي يؤكِّد المعاني، ويثبّتها في النُّفوس، ويشعرها باللذَّة .

إذن الحذف من الأساليب الجميلة التي يبلغ فيها اعتناء دقيق لإخراج الشّكل العامّ لتركيب الجملة بشكلٍ متميّز وفريد، يرفعه عن مستوى الكلام العادي المألوف: "ت**جد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النّطق به**"[(24)]، فالحذف يعد – حسب الجرجاني– تجلياً نفسياً ذا أبعاد دلالية متنوعة وغنية في الوقت نفسه، فهو المحفز للعقل من أجل الخوض وراء الموضوعات النفسية التي جاءت متناثرة في النص الأدبي ، وعلى القارئ الحاذق الكشف عن هذه الجوانب النفسية حتى يكون قادراً على تقديم أحكام نقدية صحيحة النص الأدبي ومنتجه .

الأثر النفسي للذكر : الجرجاني يستحسن ذكر مفعول المشيئة، وإثباته إذا ما دلَّ على أمر غريب أو عظيم، لتألفه النفس، ويأنس به القلب، لذا يذكر المفعول به؛ لأنَّ إظهاره يكون أفضل في بعض الحالات؛ وذلك ليتقرَّر في نفس السّامع ويأنس به؛ لغرابته وفرادته في النّوع، ويتضمَّن الذّكر دلالة قويَّة يجعل المذكور يستقرُّ في نفس السّامع؛ ليخدم المعنى ويقرَّه في النفس. كما في قوله

[23] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 150.
([24]) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص109 .

-تبارك وتعالى-:﴿**إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئا** ﴾ [الأنعام: 80]، قال الرازي: ففيه وجوه: "... وثانيها: إلاَّ أن يشاء أن يبتليني بمحن الدّنيا فيقطع عني بعض عادات نعمه. وثالثها: إلاَّ أن يشاء ربّي فأخاف ما تشركون به بأن يحيها ويمكنّها من ضرّي ونفعي ويقدّرها على إيصال الخير والشّر إليَّ، واللفظ يحتمل كلَّ هذه الوجوه"[25].

كذلك أشار إلى حذف جواب "لو"، وبيَّن أثره النّفسيّ لدى السامعين الذين دلَّ على أثر هذا الحذف الجمالي في مكنوناتهم النفسية ، وكأن الرازي يتحدث في مجال علم النفس لا في مجال النظم القرآني، وذلك كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ **مِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** ﴾ [البقرة: 195] حيث قال: "والتّقدير: ولو يرون أنَّ القوَّة لله: ومعناه، ولو يرى الّذين ظلموا شدَّة عذاب الله وقوتَّه لما اتّخذوا من دونه أنداداً فعلى هذا جواب "لو" محذوف وهو كثير في التّنزيل كقوله: ﴿**وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ**﴾ [الأنعام: 27] ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ** ﴾ [الأنعام: 93] ﴿**ولَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ** ﴾ [الرعد: 31].

ويذهب أحد الباحثين المحدَثين إلى تأكيد هذه الدلالات النفسية التي استطاع عبد القاهر الجرجاني تجسيدها في مؤلفاته ، فيقول: "فالازدياد من الحياة هو المعنى الذي يستتبعه التنكير، وكذلك الرّاحة النّفسيَّة والأنس، فلم يكتفِ عبد القاهر بأن يجعل معنى التنكير، يوحي بمعنى آخر بل جعل لذلك معنىً نفسيَّاً يحسُّ به القارئ المتمعِّن في ظاهرة التّنكير وضده من خلال الموقف، وهذا ممَّا يشيد له بالتقدُّم والسّبق في مضمار التّأمل؛ وبعد النّظر، وشفافيَّة الحسن، وعمق الإدراك"[26]، ولذا: نكَّر لفظة حياة ولم يعرِّفها؛ لأنَّ المعنى على الازدياد من الحياة لا على الحياة من أصلها، فهم يحرصون مهما عاشوا على أن يزدادوا إلى حياتهم حياة أي جزءاً من حياة مهما ضَؤل وصغر"[27]، كذلك الزّمخشريّ أفاد منه هذا المعنى الّذي ذكره، ثم راج في كتب البلاغيين

([25]) التَّفسير الكبير، م5، ج13، ص48، وانظر: أثر نظرية النظم في تفسير الرازي ، ص190.

([26]) بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ دراسة تاريخية فنيّة مقارنة، فتحي أحمد عامر، النَّاشر، دار النَّهضة العربيَّة، القاهرة، 1974م-1975م، ص153.

([27]) البلاغة تطوُّر وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط9 .، ص181، وينظر: إعجاز القرآن الكريم ،فضل حسن عبَّاس ،سناء فضل حسن عبَّاس ،دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان ،ط6، 1427هـ-2006م، ص92.

والمفسَّرين، إلاَّ أنَّ الرازي يقرن بينها وبين قوله تبارك وتعالى: ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ**﴾ في دلالتهما على معنى الكمال.

ثالثاً: الاستفهام وأثره النفسي

وقد عني الجرجاني في كلامه ببيان الدّلالات النّفسيَّة الّتي يضفيها أسلوب الاستفهام في الكلام. ويوازنه بدلالات غيره من أساليب الإنشاء الطلبي كأسلوب الأمر والنّهي، وفي مواضعٍ أخرى يذكر الجرجاني الأثر الذي تبعثه الجملة الاستفهاميَّة عندما تأتي خبراً، وما تضفيه من معانٍ، ودلالات، إذ رأيته في كلِّ هذا يتتبع حركة النّفس، وهو ينصُّ على ذلك عند تفسيره قوله تبارك وتعالى: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾ [الواقعة: 8] فيقول: "وقوله: "ما أصحاب الميمنة" جملة استفهامية على معنى التعُّجب كما تقول لمدّعيَ العلم: ما معنى كذا؟ مستفهماً ممتحناً زاعماً أنَّه لا يعرف الجواب حتّى إنَّك تحبُّ وتشتهي ألَّا يجيب عن سؤالك ولو أجاب لكرهته؛ لأنَّ كلامك مفهوم، كأنَّك تقول: إنَّك لا تعرف الجواب، إذا عرفت هذا فكأنَّ المتكلِّم في أوَّل الأمر مخبر[28]، ثُمَّ لم يخبر بشيء؛ لأنّ فيَ الإخبار تطويلاً ثُمَّ لم يسكت، وقال ذلك ممتحناً زاعمًا أنَّك لا تعرف كنهه ..."[29].

ثُمَّ يصل كلامه هذا بالحديث عن أغراض حذف الخبر، ويؤكّده بالشَّواهد، ثُمَّ يعود مرَّةً ثانيةً إلى الآية القرآنيَّة الكريمة، وهذ الطريقة رائجةٌ في كتبه، إذ إنَّه ينصُّ على الآية القرآنيَّة الكريمة ثُمَّ يحدِّد الباب الذي هي منه، ويفسِّر القاعدة، ثُمَّ يعود إلى الآية القرآنيَّة الكريمة ويجري عليها القاعدة. معطياً التحليل النفسي مكانة كبيرة في تلقي النصوص وتفسيرها، وهذا دليل على أنه كان عارفاً بأن الأحوال النفسية التي ترافق إنتاج النص وتلقيه.

([28]) علم المعاني في التَّفسير الكبير لفخر الدين الرازي وأثره في الدّراسات البلاغيَّة، إعداد: فائزة سالم صالح يحيى أحمد، أطروحة مقدَّمة لنيل درجة الدكتوراة في علوم البلاغة، إشراف علي محمد حسن عماري، السعوديَّة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربيَّة، 1412هـ-1992م، ص270-271.

([29]) التَّفسير الكبير، م10، جـ29، ص388 .

الأثر النفسي للاستفهام الإنكاري :يهدف أسلوب الاستفهام الإنكاري إلى إيقاظ النفس وإثارة حركة الفكر والحسِّ، متى يلتفت الحضور الواعي إلى السيّاق، فيلتقط المعنى، ويتحقَّق الأثر.

فالجرجاني يرجع إلى النَّفس ويرصد ما يحدث فيها من إحساس بالنّوع الذي يتناوله، وهو في ذلك يتتبَّع حركتها وهي تتلقَّى هذا الأسلوب البلاغيّ؛ لذلك تجه يحرص على ذكرها في مواضعها في تصوير أحوال النفس، وإحساسها وهي تتلقَّى أسلوب الاستفهام، وبيان ما يثيره أسلوب الاستفهام الإنكاريّ في النفس، وما فيه من إيقاظ للنفس، وإثارة لحركة الفكر والحسِّ متى يلتفت الحضور الواعي إلى السيّاق، فيلتقط المعنى، ويتحقَّق الأثر. لنمعن النَّظر في كلام الجرجاني وهو يقول: "**واعلم أنا وإن كنَّا نفسِّر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإنَّ الذي هو محض المعنى: أنَّه ليتنبّه السّامع حتَّى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب؛ إمَّا لأنَّه قد ادّعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له: "فافعل" فيفضحه ذلك؛ وإمَّا لأنَّه همَّ بأن يفعل ما لا يستصوب فعله فإذا روجع فيه تنبَّه، وعرف الخطأ؛ وإمَّا لأنَّه جوَّز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه وُبّخ على تعنّته، وقيل له: فأرناه في موضع وفي حال، وأقم شاهداً على أنَّه كان في وقت** ..." [30]

رابعاً: الاستعارة وأثرها النفسي

من اهتمام الجرجاني الجوانب النفسية حديثه عن الاستعارة المكنيّة البليغة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾ فإسناد الاشتعال إلى الرأس –وهو في المعنى للشيب– أدَّى معنىً لم يؤدِّه " اشتعل شيب الرأس". وهو في الأوَّل، يعني الشّمول؛ فالشّيب قد انتشر في الرّأس وعمَّ جملته، حتَّى لم يبق من السّواد شيءٌ. وهذا المعنى حصل نتيجة إسناد الاشتعال إلى الرّأس والإسناد من معاني النّحو وتعريف الرّأس بالألف واللام، أفاد معنى الإضافة من غير إضافة، وهذا ما أوجب المزية هنا، فلو قيل: اشتعل رأسي، لذهب بعض الحسن

(30) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص90 .

فاعرفه[31]، فجمال الاستعارة في هذه الآية متأتٍ من حسن إسناد الشّيء إلى ما هو ليس أهلاً له، فالاشتعال يكون للشّعر وهو هنا كان للرّأس[32]. ففي هذه الاستعارة نقل المدلول من شيء لآخر، ولعلَّ السبب وراء ذلك " أنَّه يفيد مع لمعان الشّيب في الرّأس الذي هو أصل المعنى، الشّمول– أنَّه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه، وأنَّه قد استغرقه وعمَّ جملته، حتَّى لم يُبْقِ في السّوادُ شيءٌ أو لم يبق منه إلَّا ما لا يعتد به"[33] .

الأثر النفسي للاستعارة : فوجه الاستعارة الجامعة وبُعدها النّفسيّ متمثِّلٌ في ازدياد الشّيب وكثرته إلى حدٍّ أنَّه لم يترك مجالاً لأحدٍ أن يرى سواداً. فكما الاشتعال لا يُبقى شيئاً، كان الشّيب اشتعالاً حيث لم يُبْق سواداً. فلقد استولى الاشتعال على كلِّ شيءٍ، وهكذا فقد أضاف حسن النَّظْم للاستعارة فخامةً وموقعاً جميلاً في النفوس الأمر الذي ترتَّب عليه جذب المتلقي وإثارة اللذَّة في نفسه؛ لما تحدثه الاستعارة من علاقاتٍ وصورٍ جميلةٍ، فيجد المتلقِّي نفسه منجذباً لما فيها من دلالاتٍ مختلفةٍ، تتميَّز بكونها جديدة تهدف لإكساب المعنى جمالاً وروعةً في النّفوس لا لمجرّد الاستعارة، ولكن لما أضفاه عليها النَّظْمُ.

خامساً: التمثيل وأثره النفسي:

ومن الغريب أن يعدَّ الجرجانيّ المثل والتّمثيل أحد الأقطاب الّتي تدور عليها البلاغة – أي دليل الإعجاز– وهما عنده بمعنى واحد، ثُمَّ لا يأتي بشواهد من القرآن الكريم، يبرز مضمونه ودليله في الإعجاز باستثناء شاهدٍ واحدٍ، وهو قوله تبارك وتعالى السّالف. وقد جاء الشاهد في كتابه: "أسرار البلاغة" في معرض حديثه عن التّمثيل[34]كعلم بيان. وقد بحثه ضمن مستويين:

(31) ينظر: كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص80.
(32) ينظر: كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص79.
(33) كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص79.
(34) أســرار البلاغة، للناقد العربي الكبير عبد القاهر الجرجاني، شــرح وتعليق وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، ص105-107.

المستوى الأول: أثر المثل في نفس المتلقّي وصنيعه في القلوب، فإذا ما جاء في أعقاب المعاني، أو برزت في معرضه فإنَّه يكسبها جمالاً وحسناً، وضاعف في تحريك النّفس تجاهها، وجذب القلوب إليها، والأثر الّذي يحدثه في النَّفس، أنَّه يخرج المعنى الذّهنيّ إلى معنى مصوَّرٍ؛ لأنَّ العلم المستفاد عن طريق الحواسّ، أشدُّ من العلم من جهة النّظر والفكر(35).

المستوى الثاني: العلاقات بين المشبَّه والمشبَّه به في المثل: يجب أن يكون هناك شبه صحيح معقول بين طرفيَّ التَّشبيه، وقد تكون علاقات المشابهة خفيَّة تحتاج إلى فكر لاستخراجها. ويكون التّمثيل لطيفاً، إذا كان الشَّبه مقرَّراً بين شيئين مختلفين في الجِّنس؛ لأنَّ ذلك يحرِّك قول الاستحسان، ويتركوا من الاستطراف(36). ومعنى الآية القرآنيَّة الكريمة السّالفة: أنَّ الله تعالى شبَّه اليهود بحملهم التّوراة، ولم يعملوا بما جاء بها، بالحمار يحمل أسفاراً، فهو يمشي بها، ولا يدري منها إلَّا ما ناله من التَّعب في حملها(37) .

والجرجانيّ عندما تحدَّث عن هذه الآية القرآنيَّة الكريمة تحدَّث عن مستوى العلاقة بين المشبَّه والمشبَّه به في المثل، فالشَّبه منتزع من أحوال الحمار، وهو يحمل الأسفار الّتي هي أوعية العلوم ثُمَّ لا يشعر بمضمونها، ولا يفرِّق بينها وبين سائر الأحمال الّتي ليست من العلم في شيء، فليس له حظ إلَّا التّعب والكدَّ.

الأثر النفسي للتمثيل :التّمثيل هنا يقوم على ثلاثة أشياء: أولهما: حِمْلٌ يقوم به الحمار. وثانيهما: الحِمْل: وهو الأسفار. وثالثهما: جَهْلُ الحمار بالأسفار والتّمثيل حصل من مجموع هذه الأمور الثّلاثة. ولهذا التّمثيل ثلاثة أبعاد:

- **البعد الدلالي** :وهو تشبيه بني إسرائيل بالحمار في حمله أسفاراً، ويجهل ما فيها.

(35) ينظر: أسرار البلاغة، ص125.
(36) ينظر: أسرار البلاغة، ص133، وانظر: أثر نظرية النظم في تفسير الرازي ، ص238.
(37) الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود عمر الزمخشري الخوارزمي، ومعه: حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني، كتاب "الإنصاف فيما تضمَّنه الكشَّاف من الاعتزال"، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي، وبآخره "تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات"، للعالم المدقِّق محب الدّين أفندي، دار الفكر، ط1، 1397هـ- 1977م ، ج4، ص518.

- **البعد البلاغي** :وهو ما جاء في كلام الجرجانيّ من تناول هذه القيمة ضمن النَّظْم الذي يكون بتوخّي معاني النّحو، بعد أن ترتَّب في النّفس.
- **البعد النفسي** :وهو ما تركه المثل في نفوس المتلقِّين من أثرٍ عميقٍ في تشبيه اليهود بحيوان مثل الحمار، بما يحمل من مدلولٍ اجتماعيٍّ، يتمثَّل بغبائه، وسهولة قيادته، واليهود منقادون نحو شهواتهم دون إعمال الفكر والقلب. فالحمار يحمل الفوائد والمنافع دون الاستفادة منها كما اليهود هنا حبُّوا التّوراة، وحملوها ولم يستفيدوا من حملها؛ أي الشّقاء المصاحب بالمنفعة دون تحقُّق فوائد، فحال التّشبيه يتمثَّل في دلالة اللفظ "**حُمِّلوا** "المبنيَّة للمجهول حيث لا يعلم ماذا يحمل مشابهة لحال الحمار الّذي يحمل دون أن يعلم ماذا يحمل. أي الحمل مع الجهل.

أبرز النتائج

1. سبق الجرجاني علماء النفس الغربيين بقرون في ربط البلاغة بالبواعث النفسية، مؤسسا لمقالة بلاغية تركن إلى فهم الخطاب من داخل النفس لا من خارج الصياغة اللغوية فقط.
2. أثبتت الدراسة أن الأساليب البلاغية كالتقديم والتأخير والحذف والذكر ليست مجرد ظواهر شكلية، بل وظائف نفسية تؤثر في المتلقي، وأن جوهر البلاغة يكمن في الأثر الذي تحدثه التراكيب في الذهن المتلقي.
3. كشفت النظرية عن أن القيمة البلاغية للكلمة لا تدرك منعزلة، بل تنبع من سياقها النظمي وتفاعلها مع ما يجاورها، وفقا لترتيب المعاني في النفس، مما يجعل النظم إعادة إنتاج ذهنية لصورة المعنى لا مجرد تركيب لغوي.
4. جمع الجرجاني في نظريته بين النحو وعلم النفس في رؤية تكاملية، جاعلا من دقة النحو ومراعاة أحكامه وسيلة للوصول إلى أسرار التأثير البلاغي، مما أخرج البلاغة من حيز القواعد الجامدة إلى فضاء التلقي النفسي الحي.

5. توصل البحث إلى أن نظرية النظم وضعت حدا للفصل بين الأبعاد اللغوية والنفسية، وأسست لمنهج نقدي قائم على إقناع العقل وإمتاع العاطفة، حيث يصير الإعجاز ثمرة للمعادلة الخفية بين النظام النحوي والبواعث الذهنية.

الخاتمة

وفي الختام أقول إن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني تمثل قفزة نوعية في الفكر البلاغي العربي، إذ لم تكن مجرد تنظير لغوي، بل رؤية نفسية متكاملة تكشف عن آليات التلقي وأسرار التأثير. فالجرجاني، بسبقه لعلم النفس الحديث بقرون، أسس لمقالة بلاغية تركن إلى فهم الخطاب من داخل النفس، لا من خارج الصياغة اللغوية فحسب .لقد أثبت الجرجاني أن القيمة البلاغية للكلمة لا تدرك منعزلة، بل في سياق انتظامها نحو انتظام المعاني في النفس؛ فالنظم عنده ليس ترتيبا لفظيا فقط، بل إعادة إنتاج ذهنية لصور المعنى. وهذا المنحى يخرج البلاغة من عزلة القواعد الجامدة إلى فضاء التجربة النفسية الحية، حيث يصير الإقناع غاية، وإمتاع العاطفة أداة، والإعجاز ثمرة لتلك المعادلة الخفية بين النحو والنفس.

فالجرجاني لم يشرح البلاغة شرحا فقط، بل كشف عن علم النفس الكامن في أحشائها، مؤكدا أن سر الإعجاز ورونق البيان لا يدركان إلا بالغوص في معمعان التلقي النفسي، حيث تصير الألفاظ بوتقة للمعاني، والذهن مرآة للصور، والنظم معراجا إلى الجمال. ولقد أرست نظرية النظم أسساً منهجية ما تزال قابلة للتجديد، فهي تنتظر من الباحثين المعاصرين إعادة قراءتها في ضوء النظريات النفسية الحديثة، وتطبيقها على نصوص أدبية ودينية، لتظل حية في الخطاب البلاغي والنقدي المعاصر.

أخيرًا، نقترح إجراء دراسات مقارنة بين نظرية النظم والنظريات النفسية الحديثة، لا سيما في مجالي الإقناع والتأثير. وسيكون من المفيد تطبيق هذه النظرية على النصوص الأدبية والدينية لاستكشاف أبعادها النفسية. كما يُستحسن دمج هذه النظرية في مناهج الجامعات لمقررات

البلاغة والنقد. وينبغي ترجمة المزيد من مؤلفات الجرجاني إلى لغات عالمية لنشر أفكاره في الأوساط الأكاديمية الدولية.

المصادر والمراجع:

1) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان ، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النَّجار، ط4، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، دار الشؤون الثَّقافية العامة، بغداد، العراق.
2) بكري شيخ أمين، **التّعبير الفنيّ في القرآن الكريم**، ط1، 1994، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .
3) الجبالي، مهند حمد، **أثر نظرية النظم في تفسير الرازي** ، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2012.
4) الجرجاني ، عبد القاهر، **كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني**، صحَّح أصله علَّامتا المعقول والمنقول، الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الدِّيار المصريَّة، والأستاذ اللغوي المحدِّث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، ووقف على تصحيح طبعه وعلَّق حواشيه ناشره، السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بميدان الأزهر، ط6، 1960م.
5) الجرجاني ، عبد القاهر ، **أسرار البلاغة**، شرح وتعليق وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.
6) الرازي ، الإمام الفخر ، **التَّفسير الكبير**، طبعة جديدة مصحَّحة، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
7) الرماني والخطابي و الجرجاني، **بيان إعجاز القرآن**، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حقَّقها، وعلَّق عليها، محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م.

8) الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، **النُّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، حقَّقها، وعلَّق عليها، محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م.

9) الزركشيّ ، بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله ، **البرهان في علوم القرآن**، خرَّج حديثه، وقدَّم له، وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.

10)الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود عمر الخوارزمي، **الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ومعه: حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني، كتاب "الإنصاف فيما تضمَّنه الكشَّاف من الاعتزال"، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي، وبآخره "تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات"، للعالم المدقِّق محب الدِّين أفندي، دار الفكر، ط1، 1977م .

11) شوقي ضيف، **البلاغة تطوُّر وتاريخ**، دار المعارف، مصر، ط9 ، د ت.

12)عامر ، فتحي أحمد ، **بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ** : دراسة تاريخية فنيَّة مقارنة، النَّاشر، دار النَّهضة العربيَّة، القاهرة، 1974م.

13) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، **الصناعتين الكتابة والشِّعر** حقَّقه وضبط نصَّه مفيد قمحية، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.

14)فائزة سالم صالح يحيى أحمد، **علم المعاني في التَّفسير الكبير لفخر الدين الرازي وأثره في الدِّراسات البلاغيَّة**، أطروحة مقدَّمة لنيل درجة الدكتوراة في علوم البلاغة، إشراف علي محمد حسن عماري، السعوديَّة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربيَّة، 1992م.

15) الفرَّاء ، أبو زكريَّا يحيى بن زياد ، **معاني القرآن**، تحقيق، محمد علي النجَّار، أحمد يوسف نجاتي عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983م .

16)فضل حسن عبَّاس وسناء فضل حسن عبَّاس ، **إعجاز القرآن الكريم** ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان ،ط6، 2006م.

17) محمّد مندور، **النّظْمُ عند الجرجانيّ**، مجلّة الثّقافة، سنة خامسة،عدد 219، 1943م.

References

18) Abu Deeb, Kamal. *Al-Jurjānī's Theory of Poetic Imagery.* Aris & Phillips, 1979.

19) al-ʿAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh ibn Sahl. *al-Ṣināʿatayn: al-Kitāba wa-l-Shiʿr*. Edited by Mufīd Qamḥiyya. 1st ed. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, Lebanon, 1981.

20) al-Farrāʾ, Abū Zakariyyā Yaḥyā ibn Ziyād. *Maʿānī al-Qurʾān*. Edited by Muḥammad ʿAlī al-Najjār and Aḥmad Yūsuf Najātī. 3rd ed. ʿĀlam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 1983.

21) al-Jabalī, Muhannad Ḥamad. *Athar Naẓariyyat al-Naẓm fī Tafsīr al-Rāzī*. PhD dissertation, University of Damascus, 2012.

22) al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. *Asrār al-Balāgha*. Edited, commented on, and studied by Muḥammad ʿAbd al-Munʿim Khafājī and ʿAbd al-ʿAzīz Sharaf. 1st ed. Dār al-Jīl, Beirut, 1991.

23) al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. *Dalāʾil al-Iʿjāz fī ʿIlm al-Maʿānī*. Corrected by Muḥammad ʿAbduh and Muḥammad Maḥmūd al-Shinqīṭī, with notes by Muḥammad Rashīd Riḍā. 6th ed.

Maktabat wa-Maṭbaʿat Muḥammad ʿAlī Ṣubayḥ wa-Awlāduh, Cairo, 1960.

24) al-Rāzī, Fakhr al-Dīn. *al-Tafsīr al-Kabīr*. New corrected edition prepared by Maktab Taḥqīq Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. 1st ed. Beirut, Lebanon, 2006.

25) al-Rummānī, al-Khaṭṭābī, and ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī. *al-Nukat fī Iʿjāz al-Qurʾān*. In *Thalāth Rasāʾil fī Iʿjāz al-Qurʾān*. Edited and annotated by Muḥammad Khalafallāh and Muḥammad Zaghlūl Salām. 2nd ed. Dār al-Maʿārif, Egypt, 1968.

26) al-Rummānī, al-Khaṭṭābī, and al-Jurjānī. *Bayān Iʿjāz al-Qurʾān*. in *Thalāth Rasāʾil fī Iʿjāz al-Qurʾān*. Edited and annotated by Muḥammad Khalafallāh and Muḥammad Zaghlūl Salām. 2nd ed. Dār al-Maʿārif, Egypt, 1968.

27) al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Jār Allāh Maḥmūd ibn ʿUmar al-Khawārizmī. *al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq al-Tanzīl wa-ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʾwīl*. With the marginalia of al-Sayyid al-Sharīf al-Jurjānī, *al-Inṣāf fīmā Taḍammanahu al-Kashshāf min al-Iʿtizāl* by Ibn al-Munīr, and *Tanzīl al-Āyāt ʿalā al-Shawāhid min al-Abyāt* by Muḥibb al-Dīn Afandī. 1st ed. Dār al-Fikr, 1977.

28) al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. *al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Hadith verification, introduction,

and notes by Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. 1st ed. Dār al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1408 AH / 1988 CE.

29) ʿĀmir, Fatḥī Aḥmad. *Balāghat al-Qurʾān bayna al-Fann wa-l-Tārīkh: Dirāsa Tārīkhiyya Fanniyya Muqārana*. Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya, Cairo, 1974.

30) Bakrī Shaykh Amīn. *al-Taʿbīr al-Fannī fī al-Qurʾān al-Karīm*. 1st ed., 1994. Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, Beirut, Lebanon.

31) Ḍayf, Shawqī. *al-Balāgha: Taṭawwur wa-Tārīkh*. 9th ed. Dār al-Maʿārif, Egypt, n.d.

32) Faḍl Ḥasan ʿAbbās and Sanāʾ Faḍl Ḥasan ʿAbbās. *Iʿjāz al-Qurʾān al-Karīm*. 6th ed. Dār al-Furqān li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Amman, 2006.

33) Fāʾiza Sālim Ṣāliḥ Yaḥyā Aḥmad. *ʿIlm al-Maʿānī fī al-Tafsīr al-Kabīr li-Fakhr al-Dīn al-Rāzī wa-Atharuhu fī al-Dirāsāt al-Balāghiyya*. PhD dissertation supervised by ʿAlī Muḥammad Ḥasan ʿAmmārī. Umm al-Qurā University, College of Arabic Language, Saudi Arabia, 1992.

34) Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān. *al-Khaṣāʾiṣ*. Edited by Muḥammad ʿAlī al-Najjār. 4th ed. al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma li-l-Kitāb / Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyya al-ʿĀmma, Baghdad, Iraq.

35) Larkin, Margaret. *The Theology of Meaning: ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī's Theory of Discourse.* American Oriental Society, 1995.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

36) Mandūr, Muḥammad. “al-Naẓm ʿinda al-Jurjānī.” *Majallat al-Thaqāfa*, Year 5, no. 219, 1943.